

## فلسفة الرؤية التجديدية لمحمد إقبال

سعيدة سوهايل\*

saidasouhal@gmail.com

**تقديم** يعتبر محمد إقبال من مجدي القرن العشرين، إذ دعا إلى تجديد الفكر الديني وبناء فلسفة إسلامية باستثمار الثقافة الإسلامية الأصيلة في التعامل مع الثقافة الغربية إفادة لها وتقويما، ويقول في هذا الصدد: "لقد حاولت في هذه المحاضرات بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناء جديدا، أخذا بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من طور في نواحيها المختلفة".<sup>١</sup>

غير أن دعوته لم تلق الاستجابة اللائقة بها، فقد ظلت منحصرة في مجال الممارسة الفكرية ولم ترق إلى مجال التنظير المحكم. والحق أن في دعوته إلى تشييد فلسفة دينية جديدة إدراك عميق لما تتطلبه المرحلة التاريخية الراهنة من ضرورة التزود بالسلاح الفكري في مواجهة التدافع الحضاري الذي دخل مرحلة أخرى من تاريخه حيث "صار الرهان الغربي اليوم قائما على تدمير الفطرة الإنسانية في الأمة، بما يجعلها قابلة للابتلاع العولمي الجديد، في دينها وأخلاقها وقيمها الحضارية، وفي سياستها واقتصادها وعمرانها، وسائر نمط عيشها على الإجمال".<sup>٢</sup>

من ثم يأتي هذا البحث لاستنطاق فلسفة محمد إقبال في التجديد المرتكزة على روح القرآن الكريم والمتجاوزة للفكر الغربي بعد عمليتي الدمج والاستيعاب، على اعتبار أنه يرى بأن الفلسفة الغربية شكلت ولا زالت أكبر شر يهدد الإنسانية، فقد اختزلت الإنسان في جانبه المادي ونظرت إليه من منظور عقلاني تجزيئي مادي لا علاقة له بالقيم التي أودعها الله سبحانه وتعالى في فطرته. ويقول في هذا الصدد: "إن مثالية أوروبا لم تكن أبدا من العوامل الحية المؤثرة في وجودها، ولهذا أنتجت ذاتا ضالة أخذت تبحث عن نفسها بين ديمقراطيات لا تعرف التسامح، وكل همها استغلال الفقير لصالح الغني. صدقوني إن أوروبا اليوم هي أكبر عائق في سبيل الرقي الأخلاقي للإنسان، أما المسلم فإن له هذه الآراء النهائية القائمة على أساس التنزيل الذي يتحدث إلى الناس من أعماق الحياة والوجود، وما تعنى به هذه الآراء من أمور خارجية في الظاهر يترك أثره في أعماق النفوس".<sup>٣</sup> والمسلم الذي يقصده محمد إقبال هو المسلم المهتدي بنوري الفطرة والوحي الإلهي فهو وحده القادر على تقديم بديل لحضارة فقدت وحدتها الروحية ولإنسان فقد كينونته وقيمه الدينية. فما هي أهم محددات فلسفة محمد إقبال التجديدية؟ وكيف أسس لرؤية شاملة تعيد للمسلم بناء ذاته اعتمادا على مصادر المعرفة؟

### 1. الرؤية التجديدية عند محمد إقبال

**1.1. ترجمة العلامة محمد إقبال<sup>٤</sup>:** ينحدر محمد إقبال من عائلة ذات أصل برهمني تدين الهندوسية، كانت تعيش في كشمير أحد أقاليم شبه القارة الهندية وقد أسلم أحد أجداده في عهد الدولة المغولية، كبرى الدول الإسلامية التي قامت في الهند، ولد إقبال سنة 1977م، في مدينة سيالكوت بمقاطعة البنجاب الهندية، تعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية في نعومة أظافره، حصل على شهادة الماجستير في الفلسفة بالكلية الحكومية بلاهور عاصمة البنجاب التي عين بها بعد ذلك لتدريس التاريخ والاقتصاد والفلسفة، انتخب عضوا بالمجلس التنفيذي لجمعية حماية الإسلام، التي أنشئت لمواجهة الإرساليات التبشيرية.

رحل إقبال عام 1905 إلى إنجلترا واشتغل أثناء إقامته في أوروبا في المحاماة، والتحق بجامعة كمبريدج، كطالب باحث، ودرس فيها الفلسفة على يد أساتذة كبار كان لهم دور كبير في بناء مستقبله العلمي والمعرفي. وسنة 1908 حصل إقبال على شهادة الدكتوراه، في الفلسفة من جامعة ميونخ الألمانية، ثم حصل على الإجازة في المحاماة من جامعة لندن. بعد عودته إلى موطنه تقلد مهام عديدة أكاديمية وسياسية وشارك في العديد من النشاطات الفكرية والعلمية، وكان يعمل

على أن يحصل المسلمون على دولة مستقلة تتشكل من المقاطعات الإسلامية في الهند، وهكذا كان، حيث انفصلت باكستان عن الهند الأم سنة 1947 أي بعد وفاة إقبال بسنوات قليلة.

وتوفي إقبال في 21 أبريل 1938م عن عمر قارب الستين عاما، بعد أن ألم به المرض في سنوات عمره الأخيرة. وقد كتب خلال عمره القصير نسبيا عددا من الكتب بين الشعر والبحث العلمي مثل: أسرار الذات، رسالة المشرق، الرسالة الخالدة، جناح جبريل... أما كتبه البحثية فهي: علم الاقتصاد، تطور الفلسفة في فارس (أطروحاته التي حصل بها على شهادة الدكتوراه من جامعة ميونيخ بألمانيا)، تجديد التفكير الديني في الإسلام وكان هو الإصدار الذي سطر فيه محمد إقبال فلسفة جديدة للتجديد الديني.

**2.1. مرتكزات الرؤية التجديدية عند محمد إقبال :** السياق الذي قدم فيه محمد إقبال رؤيته التجديدية اتسم بعدة سمات أهمها انهيار الإطار السياسي الجامع للمسلمين وهو الخلافة العثمانية، وتمزق الرابطة المعنوية بين المسلمين بسبب النزعات القومية وما خلفته من غفلة وتمزق وتخلف، إضافة إلى الحركة الاستعمارية الإمبريالية الغربية للعالم الإسلامي، وبجانب هذه الأحوال والأوضاع التي يعج بها العالم الإسلامي في عصره، ظهر خطر كان أثره كبيرا ألا وهو نشاط الأفكار القاتلة الوافدة من أوروبا، وبروز التهافت لدى الشباب المتوثب من المسلمين على الحضارة الغربية مهوورين بقوتها ومفاتها دون فحص أو تمحيص، إذ لم يجدوا في واقع آبائهم إلا ما يبعث على الهزيمة والجمود، كما أنهم وجدوا أنفسهم أمام تراث موروث عن السلف، فتنكروا لأشياء منه حين لم يجدوا من يزيل لهم شكوكهم، ويحرك أذهانهم إلى الإبداع والمعرفة الإسلامية البانية والممانعة.

إن هذه الموجة العاتية التي حمل لواءها نخبة من شباب العالم الإسلامي المتغرب، مضت تدعو إلى الأخذ بتلابيب الحضارة الغربية متناسين أو غافلين تقاليدهم الدينية وتراثهم المتجذر في أعماق التاريخ، فكانت محاولة التجديد عند إقبال حركة واعية طموحة للنهوض بالحاضر والتأثير في المستقبل وهو عبارة عن الإرادة العازمة على صنع التغيير، وتجاوز حالة الركود التي يعيشها المسلمون، لا هوسا به بل لترسخ الاعتقاد بجذواه، وهو لا يتأتى إلا من ثقافة متجذرة في النفوس، لا تعرف الكلل والملل ولا تنام على عض الجراح، وغياب التجديد ما هو إلا جزء من ثقافة مأزومة تتصارع فيما بينها ولا تلبث أن تندثر، ولذلك ينبغي علينا أن نبقي في حركة اجتهاد متواصلة على كافة الصعد والميادين، ليس في علوم الشريعة وحدها فحسب بل في كل حقول المعرفة ومناحي الحياة وضرورات العصر، وهذا ما انبرى له محمد إقبال فمحاويلته لم تكن مقصورة على جانب دون آخر، وإنما كانت له محاولة شاملة للتجديد في الفكر الإسلامي متجاوزا بذلك الفعل الإصلاحية التجزيئي الذي حصل معه انكماش في الهدف الذي يصبو إليه المصلحون، حيث أهملت وغابت المواضيع التي تمهد للمجال التطبيقي الاجتماعي، ونجد الفقيه وقد اتجه إلى الفرد وحده وحاجاته الخاصة، تاركا المجتمع وحاجاته إلى تنظيم الحياة الاجتماعية.

وفي هذا السياق، كان أول انحسار تواجهه عملية الاجتهاد في الإسلام هو ما نتج عن تقليص مساحة الفقه، وقصره على الأحكام الشرعية التي تتركز حول الأفراد في عباداتهم ومعاملاتهم، المبدأ الذي لا ينسجم مع شمول الإسلام، وانفتاح الفقه على جوانب الحياة المختلفة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وتربويا، فكان إقبال على وعي بالمشكلة فابتكر حلولا من داخل النموذج المعرفي الإسلامي، من ذات الثقافة والدين وحاول إعادة إحياء علوم الدين وعلوم الحياة التي لا يمكن تجاوزها في العالم المعاصر لتجاوز الغزو الخارجي للأفكار الوافدة، يقول إقبال: "أصيب التفكير الديني في الإسلام بالركود خلال القرون الخمسة الأخيرة.. ونجد أن المسلمين في هذا العصر يزعمون بسرعة فائقة نحو الغرب على مستوى حياته الروحية...وما نخشاه هو أن يشل المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوروبية قدرتنا على التقدم فيطراً علينا الوهن

عن بلوغ كنهها وحقيقتها...أضف إلى هذا أنه لا سبيل إلى تجاهل الدعوة القائمة في أواسط آسيا ضد الدين على وجه عام، وضد الإسلام على وجه خاص... وبعض دعاة هذه الدعوة من أبناء المسلمين".<sup>v</sup>

لقد أحس إقبال بالمسؤولية الجسمية الملقاة على عاتقه كمجدد إسلامي، إزاء هذا الوضع المزري والخطر الداهم، وقد وقف حياته على قضايا أمته وشؤونها فمضى يشخص الأدواء ومكامنها تارة ويبين الدواء والمخارج تارة أخرى، لقد كان مدفوعاً إذن للإصلاح والتغيير بوعي وإحساس منه على أن هذه الأدواء التي استعرضنا بعضها هي العوائق النفسية التي كبلت المجتمع الإسلامي وحالت دون انبعائه وخروجه من التخلف، كما أنها خلقت تناقضاً في المجتمع بين جيل يؤمن بالماضي ويسد عينيه عن الحاضر، وجيل آخر يكفر بالماضي ويتهالك على الحاضر.

وقد دفع تعدد المزالق والمهاوي التي سقط فيها المجتمع على عهد محمد إقبال إلى أن يشمل بفكره شتى مجالات التغيير، فجمع في محاولته التجديدية الجانب الديني العقدي والتشريعي كما شمل الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية، كما أنه جمع بين الشق النظري والشق العملي في عملية التجديد والمفضية بالضرورة إلى الإصلاح المنشود، فساهمت محاولة إقبال إلى حد كبير في تغيير أوضاع المسلمين بالهند بعد ثمان سنوات على وفاته حيث تأسست دولة باكستان التي تعد واحدة من بنات أفكاره.<sup>vi</sup>

كما ساهم في تصحيح كثير من التصورات الإسلامية، معترفاً أنه سيعمل على مخالفة المتقدمين بقوله: "ولم يبق أمامنا من سبيل سوى أن نتناول المعرفة العصرية بنزعة من الإجلال، وفي روح من الاستقلال والبعد عن الهوى، وأن نقدر تعاليم الإسلام في ضوء هذه المعرفة، ولو أدى بنا ذلك إلى مخالفة المتقدمين وهذا هو الذي أعترم فعله"،<sup>vii</sup> حيث انتقد تسرب الفكر الغربي إلى أذهان المسلمين وهرولة الشباب المسلم إلى بريق الحضارة الغربية، وانتقد التراث الذي أصبح محشواً بألغام الفكر اليوناني حيث يقول: "أن الغزالي في اتجاهه إلى إقامة الدين على دعائم من التشكك الفلسفي وهي دعائم غير مأمونة العواقب على الدين تماماً، ولا تسوغها روح القرآن كل التسويغ". كما انتقد ابن رشد أكبر خصوم الغزالي والمنافح عن الفلسفة اليونانية، والذي اصطنع المذهب القائل بخلود العقل الفعال متأثراً بأرسطو، وهو ما اعتبره إقبال يتعارض تماماً مع نظرة القرآن إلى قيمة النفس الإنسانية وإلى مصيرها،<sup>viii</sup> وفي هذا الانتقاد من إقبال تصحيح وغربة لما تسلسل إلى الفكر الإسلامي من الأفكار الغربية المنافية تماماً للنظرة القرآنية، وفي ذلك إعادة بناء للفكر الإسلامي على الدعائم القرآنية الخالدة، مع عدم إغفال المعرفة الإنسانية الحديثة حيث يقول إقبال: "أحاول بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناء جديداً، أخذاً بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة".<sup>ix</sup>

إن تعاطي إقبال مع هذا التراث الكبير بحس نقدي وروح منفتحة يمكن توظيفه في معتركنا الفكرية الراهنة في سياق الانفتاح على الفكر الإنساني للإفادة منه وتنويع المعرفة الإسلامية بمداخل أخرى تسهم في نضج الفكر الإسلامي على كل المستويات من الحياة الاجتماعية.

لقد ركز إقبال على مفهوم جديد للاجتهاد أسماه بمبدأ الحركة في بناء الإسلام<sup>x</sup> مؤصلاً إياه بقوله تعالى "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" (العنكبوت: 69)، وبحديث النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن واليا: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال: بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسوله، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله".<sup>xi</sup>

كما أشار إقبال في سياق فلسفته التجديدية إلى أن القرآن دعوه صريحة للحركة عندما ينهنا إلى الكون وأنه خلق يزداد بالتدرج "وفوق هذا فالعالم مرتب على نحو يجعله قابلاً للزيادة والامتداد"<sup>xiii</sup>، إذ يقول تعالى: "يزيد في الخلق ما يشاء". سورة فاطر. فكذلك الواقع المعيش يزداد ويتغير ويدعو كل جيل إلى الأخذ من هذا النبع الصافي ويجتهد بقدر ما يسمح له

به سقفه المعرفي ومدركاته العلمية دون أن يعوقه التراث في تفكيره وحل مشكلاته، يقول كذلك بهذا الصدد: "والرأي عندي هو أن ما ينادي به الجيل الحاضر من أحرار الفكر في الإسلام من تفسير أصول المبادئ التشريعية تفسيراً جديداً على ضوء تجاربهم، وعلى هدى ما تقلب على حياة العصر من أحوال متغيرة، وهو رأي له ما يسوغه كل التسوية. كما أن حكم القرآن على الوجود بأنه خلق يزداد وترقى بالتدريج يقتضي أن يكون لكل جيل الحق في أن يهتدي بما ورثه من آثار أسلافه، من غير أن يعوقه ذلك التراث في تفكيره وحكمه وحل مشكلاته الخاصة"<sup>xiii</sup>.

فعندما بدأ الاجتهاد في الفقه تنوعت وتعددت المذاهب الفقهية بل نجد في المذهب الواحد تعدداً في المواقف والمسالك الاجتهادية، ونفس الشيء حصل حينما بدأ الاجتهاد في علم الكلام، ظهرت فرق المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، يقول إقبال: "ما هو جدير بالملاحظة أنه منذ حوالي منتصف القرن الأول إلى أوائل القرن الرابع الهجري ظهر ما لا يقل عن تسع عشر مدرسة من مدارس الفقه والرأي الشرعي في الإسلام، وهذه الحقيقة وحدها كافية في بيان مقدار ما بذل فقهاؤنا المتقدمون من جهد موصول لمواجهة ما تستلزمه حضارة نامية"<sup>xiv</sup>، لكن عندما أقفل باب الاجتهاد توقف الفكر النقدي وعم الجمود والتقليد كل المناحي الفكرية. يقول الدكتور يوسف القرضاوي في هذا المقام: "يجب ألا ننسى أننا في القرن الخامس عشر الهجري، لا في القرن العاشر، ولا ما قبله، وأن لنا حاجتنا ومشكلاتنا التي لم تعرض لمن قبلنا من سلف الأمة وخلفها، وأننا مطالبون بأن نجتهد لأنفسنا، لا أن يجتهد لنا قوم ماتوا قبلنا بعدة قرون، ولو أنهم عاشوا عصرنا اليوم، وعانوا ما عانينا، لرجعوا عن كثير من أقوالهم، وغيروا كثيراً من اجتهاداتهم، لأنها قيلت لزمانهم، وليس لزماننا"<sup>xv</sup>.

كان محمد إقبال شديد التحذير من الجمود والتقليد ويرى أنهما سبب معاناة العالم الإسلامي وتخلفه، يقول بهذا الصدد: "والجمود على القديم ضار في الدين، كما هو ضار في أية ناحية أخرى من نواحي النشاط الإنساني، فهو يقضي على حرية الذات المبدعة ويسد المنافذ الجديدة للإقدام الروحاني"<sup>xvi</sup>. والأسباب التي أوصلت الفكر الديني التشريعي إلى حالة الجمود ترجع في نظر إقبال إلى ثلاثة أسباب فكرية وتاريخية، هي:<sup>xvii</sup>

أولاً: تعثر وفشل الحركة العقلية التي ظهرت في صدر الدولة العباسية نتيجة ما أثارته من خلافات مريرة، كالخلاف الذي ظهر حول خلق القرآن الكريم.

ثانياً: ظهور التصوف التزهدي ونموه متأثراً في تطوره التدريجي بطابع نظري بحث وغير إسلامي؛ فحجب أنظار الناس عن ناحية هامة من نواحي الإسلام بوصفه دستوراً اجتماعياً.

ثالثاً: تخريب بغداد، وهي مركز الحياة الإسلامية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، مما دفع رجال الفكر إلى التشديد على ما وضعه الرعيل الأول من الفقهاء فأנקروا كل تجديد في الأحكام توجسا من كل انحلال عقدي وفكري.

وقد انتقد محمد إقبال الشروط التي وضعت للاجتهاد الكامل لأنه يستحيل توافرها في فرد واحد<sup>xviii</sup>، وكان يدعو إلى اجتهاد مفتوح ليس فقط للفقهاء وإنما لكل من له بصر نافذ في شؤون الحياة وتشكيل مجالس تشريعية للاجتهاد، بدل جعله تخصص أكاديمي منغلق، يقول بهذا الصدد: "انتقال حق الاجتهاد من أفراد يمثلون المذاهب إلى هيئة تشريعية إسلامية هو الشكل الوحيد الذي يمكن أن يتخذه الإجماع في الأزمنة الحديثة، فإن هذا الانتقال يكفل للمناقشات التشريعية الإفادة من آراء قوم من غير رجال الدين، ممن يكون لهم بصر نافذ في شؤون الحياة، وبهذه الطريقة وحدها يتسنى لنا أن نبعث القوة والنشاط في ما خيم على نظمنا التشريعية من سبات"<sup>xix</sup>.

3.1. فلسفة تأكيد الذات وأهميتها في تجديد التفكير الديني: نظر محمد إقبال للإنسان نظرة فلسفية إسلامية قرآنية نهضوية، وقدم لنا فلسفة خاصة بالإنسان سماها "فلسفة تأكيد الذات"<sup>xx</sup>، واعتبرها "مصدر الحركة والعمل ومصدر النور والحياة، ومركز الانسانية، ولهذا يجب أن يعود الإنسان إلى ذاته يقويها ويدعمها، وينفي عنها الخوف والجبن، ويذودها إلى الطريق الحق، وهكذا آمن إقبال بالفردية أو الذاتية لأنها الأصل ومنها البداية، وإهمال الذات هو الجهل بأصل الداء ورأس البلاء"<sup>xxi</sup>.

لقد توخى إقبال من وراء هذه الفلسفة إلى بناء الإنسان المسلم بناء شامخا يعتد به، وإقامة له شخصية متينة مبنية على أسس إسلامية قرآنية قوية تواجه جميع التيارات والأفكار والفلسفات والشعارات الوافدة التي تريد الإطاحة بالدين الإسلامي وبالإنسان وبالأسس التاريخية والثقافية والفكرية للفرد والمجتمع الإنساني المسلم، فالإسلام استطاع أن يبني ذات الإنسان ومجتمعه ماديا ومعنويا وحرر الإنسان من عالم الطين ودونيته صاعداً به إلى عالم الروح وطهارته. رأى إقبال أن الذات الإنسانية مركز هذا الوجود ومحوره فهي المنطلق الأساس لباقي الأشياء والموضوعات. ويقول في بيان ذلك أن<sup>xxii</sup>:

كل ما تبصر من أسرارها	هيكل الأكوان من آثارها
عالم الأفكار بين الملا	نفسها قد أيقظت حتى انجلى
غيرها يثبت من إثباتها	ألف كون مختلف في ذاتها

كما دعا إقبال الإنسان المسلم لأن يكون مصداق الآية القرآنية الكريمة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، وأن يكون خير خليفة لخير مستخلف وأن يعي مفهوم الاستخلاف والأمانة على أتم وجه، وأن يتخلق بأخلاق الله كما كان الأنبياء والمرسلون، كي يصل إلى مرتبة الإنسان الكامل الذي على يديه ينشر الله العدل ويزيل الظلم ويملا الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. والإنسان الكامل في نظر إقبال هو الإنسان المسلم الذي يأتمر بأوامر الله تعالى وينتهي عن نواهيه فهو "الأقرب إلى الله دون أن ينفي وجوده في المطلق كما تقول فلسفة الهندوس، بل هو على العكس يمثل الخالق في نفسه ويخلفه على الأرض... وبينما لا يتحقق هدف الوصول والتسامي عند أصحاب وحدة الوجود إلا بفناء الذات الفردية في الوجود الكلي، فإن هدف المسلم إثبات ذاته لا نفياً، وذلك من خلال تمثيل القيم الربانية وترجمتها في الحياة الواقعية"<sup>xxiii</sup> والإنسان الذي يتخذ من المراحل الآتية طريقاً له في بناء حياته وهي<sup>xxiv</sup>: إطاعة القانون الإلهي؛ ضبط النفس؛ النيابة الإلهية.. والنيابة الإلهية في هذه الدنيا هي أعلى درجات الرقي الإنساني، ونائب الحق (الله عز وجل) خليفة الله في الأرض، وهو أكمل ذات تطمح إليها الإنسانية، وهو معراج الحياة الروحي.

ويرى إقبال أن الإنسان المعاصر عطل دوره في حركة التاريخ وقيادة الكون والمجتمعات، إذ يقول في هذا الصدد، "وهكذا فإن الإنسان العصري وقد أغشاه نشاطه العقلي، كف عن توجيه روحه إلى الحياة الروحانية الكاملة، أي إلى حياة روحية تتغلغل في أعماق النفس، فهو في حلبة الفكر في صراع صريح مع نفسه، وهو في مضمار الحياة الاقتصادية والسياسية في كفاح صريح مع غيره، وهو يجد نفسه غير قادر على كبح شهوته الجارفة وحبه للمال حبا طاعياً يقتل كل ما فيه من نضال سام شيئاً فشيئاً، ولا يعود عليه منه إلا تعب الحياة، وقد استغرق في الواقع أي في مصدر الحس الظاهر للعيان فأصبح مقطوع الصلات بأعماق وجوده، تلك الأعماق التي لم يسبر غورها بعد"<sup>xxv</sup>، نحن إذن أمام إنسان فاقد للكينونة وللمعنى وللغاية بسبب الفلسفة المادية السائلة، ولن يتمكن من إثبات ذاته واكتساب شخصية حرة إلا بالكشف عن أصل الدين المغروس في أعماق شعوره.. والإنسانية في نظر إقبال تحتاج إلى ثلاثة أمور من أجل تحقيق سلامتها وكمالها وسموها:<sup>xxvi</sup> تأويل الكون تأويلاً روحياً؛ تحرير روح الفرد؛ وضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية توجه تطور المجتمع الإنساني على أساس روحي.

ويتبدى جليا من خلال ما سبق الطابع الروحي الذي يميز فلسفة إقبال، فهذا الطابع هو الكفيل بأن يحفظ للمسلمين ذاتيتهم وأن يرتقي بالإنسانية نحو المثالية الواقعية، والدين عند محمد إقبال في طوره الاستكشافي هو أداة دفع وفاعلية لطموح الإنسان نحو الاتصال المباشر بالحقيقة العليا، بحيث "يصبح تمثلا للحياة والقدرة حيث يكتسب الفرد شخصية حرة لا بالتحلل من قيود الشريعة ولكن بالكشف عن أصلها البعيد في أعماق شعوره"<sup>xxviii</sup>، تمهيدا لمحاولة إدراك المعنى الكامل للقوة الكونية العظيمة، الأمر الذي يكسبه قوة المعنى بذاته. وقد قال في هذا الصدد:

شاعر الفطرة غنى طبعه	ليقيم الوزن إذ أبدعه
نقعنا ثار إلى أوج السماء	فبدا الفارس من هذا الهباء <sup>xxviii</sup>
إنما الكافر حيران	له الآفاق تيه
وأرى المؤمن كونا	تاھت الآفاق فيه <sup>xxix</sup>

## 2. تكامل مصادر المعرفة وأدواتها في فلسفة محمد إقبال

2.1. القرآن والكون والتاريخ مصادر المعرفة عند إقبال: يعتبر إقبال المفكر المسلم المقتدر الذي عمل على تصحيح العديد من التصورات الخاطئة التي توارثها المسلمون على مر العصور، ومن ذلك عدم إيمان المسلمين بأي مصدر معرفة خارج النص المروي، وهذه من الأفكار والتصورات الميتة والمميتة للأمة، بحيث إنها لا بد أن تؤدي إلى القصور والانحراف عن أداء المهمة التي جاء من أجلها دين الإسلام، فعمل إقبال فكرا وممارسة على التعاطي مع مصادر المعرفة الأخرى بروح المسلم الراسخ الفكر والعقيدة لا يمكن لأي فكر كيفما كان زعزعتها، فلم يقتصر على مصدر معرفي واحد، ولم ينجر في تيار التغريب الذي ضلل بالكثير من شباب الأمة في زمن الاستعمار، فإقبال "أمعن النظر في تلك الأوضاع المليئة بالمتناقضات وسعى إلى إصلاحها، فكانت نظرية الذات التي دعا فيها المسلمين إلى العودة إلى منابع الإسلام الصافية من قرآن وسنة ومصادر تشريع، ولفت النظر إلى تنقية العقيدة مما أصابها من فساد، وتخليص التوحيد مما علق به من وثنية، وتطهير النفوس مما علق عليها من سكون واستسلام للواقع وتقليد للغير"<sup>xxx</sup>.

كما عمل إقبال على انتقاد الظواهر التي تسلمت إلى الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى مثل بعض المتقدمين ممن تأثروا بالغرب ومنهجه في التعامل مع القرآن الكريم فيقول فيهم: "... عكفوا على درس القرآن بعد أن بهرهم النظر الفلسفي القديم، فقرأوا القرآن على ضوء الفكر اليوناني، ومضى عليهم أكثر من قرنين من الزمان قبل أن يتبين لهم في وضوح غير كاف أن روح القرآن تتعارض في جوهرها مع تعاليم الفلسفة القديمة"<sup>xxxi</sup>. ويذكر لإقبال أنه من المفكرين القلائل الذين اتخذوا من القرآن الكريم منبعاً ومصدراً معرفياً لأفكاره وفلسفته، منبعاً يستنبط منه تارة، ويستدل به تارة، ويحاجج به تارة أخرى. ولم يأل جهداً في الدفاع عن مكانة القرآن الكريم بشتى الوسائل، وفي هذا الشأن قدم إقبال العديد من التأملات المعنوية والفكرية والفلسفية التي استوحاها من تدبره للقرآن الكريم تدبراً معرفياً منهجياً. أولها نفيه أن يكون "القرآن الكريم مدونة في القانون، بل إن هدفه الأسى هو أن يبعث في نفس الإنسان أسى مراتب الشعور بما بينه وبين الله وبينه وبين الكون من صلات"<sup>xxxii</sup>. هذا النص القصير الذي أورده مرتين في كتابه بنى عليه استنتاجات كثيرة يلخص فيها أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وتدعيم الجانب الروحي عند الإنسان وإيقاظ ضميره، وليس مدونة علمية تطبيقية أو قانونية دون أن ينفي "كون القرآن يقرر بعض المبادئ والأحكام العامة في التشريع وخاصة فيما يتعلق بنظام الأسرة التي هي الركن الرئيس للحياة الاجتماعية"<sup>xxxiii</sup>.

أما اعتباره الكون مصدراً للمعرفة فقد أشار إلى آيات الأنفس والآفاق "الشمس والقمر وامتداد الظل، واختلاف الليل والنهار، واختلاف الألسنة والألوان، وتداول الأيام بين الناس"<sup>xxxiv</sup>، وأورد الدليل الكوني ضمن الأدلة الثلاثة لإثبات وجود الله تعالى في الفصل المعنون بالاختبار الفلسفي لكشف التجربة الدينية يقول بهذا الصدد: "والدليل الكوني ينظر إلى

الكون بوصفه معلولا متناهيًا، ثم ينتقل في سلسلة من أشياء يتعلق بعضها ببعض تعلق العلة بالمعلول، حتى يقف عند علة أولى لا علة لها، لأن العقل يأبى التسلسل إلى غير نهاية<sup>xxxv</sup>.

يعتبر إقبال التاريخ أو بتعبير القرآن أيام الله ثالث مصادر المعرفة الإنسانية،<sup>xxxvi</sup> مستشهدا بآيات كثيرة ماثورة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ" (سورة الأعراف، 137). وقوله تعالى: "ولكل أمة أجل" (سورة الأعراف، 34). إن هذه الآية الأخيرة يقول إقبال مثل من أمثلة الأحكام التاريخية العامة يتجلى فيه التعيين والتحديد، وهي في صيغتها البالغة الإيجاز توحى إمكان دراسة حياة الجماعات البشرية دراسة علمية باعتبارها كائنات عضوية، على هذا فمن يزعم أن القرآن الكريم يخلو من بذور المذهب التاريخي يكون على ضلال مبين<sup>xxxvii</sup>، وقد انتقد إقبال العلماء الذين تعاملوا مع التاريخ بسطحية وبطريقة ساذجة في مؤلفاتهم الملائى بأخبار السماع دون تحليل ونقد، باستثناء ابن خلدون الذي أشاد به معتبرا إياه رائدا في التعامل الإيجابي مع التاريخ، وذكر أنه استفاد من القرآن الكريم واستخلص منه نظريات وسننا كونية مطردة، بل حتى في أحكامه على الأخلاق والطبائع<sup>xxxviii</sup>. كما آمن إقبال أن عناية القرآن الكريم بالتاريخ ليس مجرد إشارة إلى تعليمات تاريخية، بل "وضع لنا قاعدة من أعمق مبادئ النقد التاريخي... تؤسسها الآية الكريمة: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" (سورة الحجرات، 6)<sup>xxxix</sup>. وهو ما حدا بعلماء الجرج والتعديل على تطبيق هذا المنهج التاريخي على رواة الحديث الشريف الشيء الذي تطورت معه بالتدريج قواعد النقد التاريخي، أو ما أسماه إقبال نمو الحاسة التاريخية في الإسلام<sup>xl</sup>.

2.2 . الحس والعقل والبصيرة أدوات للمعرفة عند إقبال: قد عرف إقبال المعرفة بقوله: "هي الإدراك الحسي الذي يكمله الإدراك العقلي"<sup>xli</sup>. فمصادر المعرفة عند إقبال إلى جانب النص الموحى تتلخص في الإدراك الحسي والإدراك العقلي والإدراك القلبي، ويوضح إقبال رؤيته في هذا القول مستدلا بأنه لما كان "الهدف الأساسي للدين هداية النفس البشرية باطنيا وخارجيا، فمن الطبيعي ألا تبقى حقائق غير مبرهن عنها، ولكن ذلك لا يستلزم التسليم بسمو الفلسفة على الدين-كما يوضح ذلك إقبال- وأنه ليس من الصحة في شيء بأن الفكر والبداهة (الحدس) متضادان، بل ينبثقان من منبع واحد، غير أن الفكر يدرك الحقيقة مجزأة بينما يدركها الحدس جملة واحدة"<sup>xlii</sup>. فالمعرفة عند إقبال تحصل عن طريق العقل والحس والقلب، إذ هي آليات يكتسب بها الإنسان المعرفة، ويطور بها إدراكه عن العالم المحيط به، ويتشكل بها تصور الإنسان عن الموجودات، "فكان إقبال يقر بإمكان قيام معرفة بشرية على غرار الاعتقاديين من الفلاسفة، ويعتبر أن المعرفة تحصل عن طريق العقل والحس والقلب"<sup>xliii</sup>، وأنها من المصادر التي ينمي ويكتسب بها الإنسان المعرفة، ويطور بها إدراكه عن العالم المحيط به، ويتشكل بها تصور الإنسان عن الموجودات.

فعلى غرار من سبقه من الفلاسفة التجريبيين في القديم والحديث، اعترف إقبال بكون الحس مصدرا هاما في عمليات الإدراك المعرفية، ولذلك نراه يشير غير ما مرة في ثنايا محاضراته وأشعاره إلى تأكيد القرآن الكريم على دور الحواس والملاحظة الحسية في سبيل الوصول إلى الحقيقة المعرفية، فهو يذهب في محاضراته الأولى إلى "أن أول ما يهدف إليه القرآن من الملاحظة ومن الدعوة للتأمل في الطبيعة هو أنها تبعث في نفس الإنسان الشعور بمن تعد هذه الطبيعة آية عليه... وإنه لأمر عظيم حقا أن يوقظ القرآن تلك الروح التجريبية في عصر كان يرفض عالم المراتب بوصفه قليل العناية في بحث الإنسان وراء الخالق"<sup>xliv</sup>. إن هذه الدعوة الصريحة لإعمال الحواس أسس "للاتجاه التجريبي العام في القرآن الكريم وهو أحد الأسباب لخلق شعور بتقدير الواقع الملموس جعل المسلمين آخر الأمر بناء مؤسسين لصرح العلم الحديث"<sup>xlv</sup>. فالدعوة الصريحة للقرآن الكريم لإعمال الحواس دفع المسلمين إلى تأسيس العلوم التجريبية وتجاوز الفكر اليوناني الذي كان يعلي فقط من شأن الفكر والتأمل، ويبخس من شأن الأعمال الحسية التجريبية.

وإلى جانب الإدراك الحسي يعتبر إقبال الإدراك العقلي عنصرا محوريا هاما في عملية كسب المعرفة ويقر به وسيلة معرفية لا غنى عنها على غرار من سبقه من الفلاسفة قدامى ومحدثين " فالإيمان ليس شعورا محضا، بل هو في حقيقته يشبه اطمئنان النفس الناتج عن العلم والمعرفة، ووجود التيارات العقلية من متكلمين ومتصوفة في تاريخ الأديان شاهد صدق على أن الفكر عنصر أساس من عناصر الدين...والدين بحكم دوره أشد حاجة إلى أساس عقلي لمبادئه الأساسية<sup>xlvi</sup> .

ففي محاضراته يشيد بالعقل والعقلاء من المسلمين الذين أبدعوا رصيда تاريخيا لا تزال الأمة تفخر به، قائلا: "أن التماس الأسس العقلية للإسلام قد بدأ بالرسول نفسه فقد كان دائما يدعو ربه ويقول: (اللهم اهدني لما اختلفت فيه من الحق بإذنك)<sup>xlvi</sup> ، وأثار أصحاب النظر العقلي من المتصوفة وغير المتصوفة في العصور الأخيرة تشغل فصلا قيما جدا في تاريخنا الثقافي<sup>xlvi</sup> .

من خلال التعريف السابق للمعرفة نرى أن "إقبال يعتبر الحس أول الوسائل للمعرفة، وأن العقل ثاني هذه الوسائل، إذ تقوم المعرفة عنده على الحس والعقل معا، كما يضيف إليهما وسيلة ثالثة "القلب" أو "البصيرة" باعتبارها سبيلا إلى المعرفة الباطنية ويساير في ذلك فلاسفة الإسلام ومتصوفهم<sup>xlvi</sup> . ويتقاطع في هذا القول مع فلاسفة الصوفية ولا غرابة في هذا مادام الرجل نشأ وترعرع في بيئة يغلب عليها الطابع الصوفي.

ويرى إقبال أن إدراك الحقيقة إدراكا كاملا وشاملا ينبغي أن يكمل الإدراك الحسي بإدراك آخر هو ما يصفه القرآن الكريم بإدراك الفؤاد أو القلب يقول تعالى: " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (9)" . (سورة السجدة).

ويعرف إقبال القلب بكونه وسيلة من وسائل المعرفة في مجال الرياضة الباطنية قائلا: "والقلب نوع من علم الباطن أو البدهاة، مستشهدا بوصف الشاعر جلال الدين الرومي في عبارة طويلة، عند قوله: "إنه يتغذى بأشعة الشمس، ويصل بيننا وبين وجوه الحقيقة غير تلك الوجوه المتاحة لإدراك الحواس، ويضيف إقبال معرفا القلب: "والقلب-كما يفهم من القلب-قوة ترى وما يتحدث به القلب لا يكذب أبدا، إذا فسر على وجهه الصحيح"<sup>l</sup> .

**خلاصة** إن التفكير التجديدي عند إقبال وقوانين الإصلاح لديه كانت واضحة، وكان متيقنا من الدور الريادي والإشهادي الذي ينتظر العالم الإسلامي إن هو أحسن الانخراط في العالم الحديث وأكمل مهمة التجديد التي تنتظره، فهو بحسب قوله مزود بتفكير عميق نفاذ، وتجارب جديدة، ينبغي عليه أن يقدم في شجاعة على إتمام التجديد الذي ينتظره، وكيف لا وهو صاحب المنبع الصافي والأصيل والمتجدد في اكتشاف وتوليد واستنباط الأفكار الحية والمعاصرة. وأختم بما قاله إقبال: "أصبح العالم اليوم مفتقرا إلى تجديد سيكلوجي، والدين الذي هو في أسوأ مظاهره ليس عقيدة فحسب أو كهنوتا أو شعيرة من الشعائر، هو وحده القادر على إعداد الإنسان العصري إعدادا خلقيا يؤهله لتحمل التبعة العظمى التي لا بد من أن يتمخض عنها تقدم العلم الحديث، وأن يرد إليه تلك النزعة من الإيمان التي تجعله قادرا على الفوز بشخصيته في الحياة الدنيا، والاحتفاظ بها في دار البقاء"<sup>l</sup> . وهنا أجد أنه من الضرورة والأهمية بمكان استنطاق فلسفة محمد إقبال لإثبات الذات الحضارية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة وما بعد الحداثة.



## لائحة المراجع

1. محمد إقبال (ترجمة: عباس محمود): تجديد التفكير الديني في الإسلام (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2015، ط2).
2. فريد الأنصاري: الفطرية بعثة التجديد المقبلة، من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام (ب.م: دار السلام، 2009، ط1).
3. زكي الميلاد: محمد إقبال وتجديد الفكر الديني (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008، ط1).
4. (ترجمة: عباس محمود): تجديد التفكير الديني في الإسلام (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2015، ط2).
5. محمد بوعزيزي: محمد إقبال فكره الديني والفلسفي (دار الفكر، 1999، ط1).
6. يوسف القرضاوي: الاجتهاد المعاصرين الانضباط والانفراط (دار التوزيع والنشر، 1414هـ).
7. فؤاد السعيد، "تأكيد الذات الانسانية في الرؤية الاسلامية عند محمد إقبال"، ضمن: عبد الوهاب المسيري: رحابة الإنسانية والإيمان (القاهرة: دار الشروق، 2011، ط1).
8. نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر (بيروت: مؤسسة الرسالة 1988م).
9. عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال الاعمال الكاملة ج.1. (دمشق: دار ابن كثير، 2007م، ط3).
10. عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال الأعمال الكاملة ج.1. (دمشق: دار ابن كثير، 2007م).
11. محمد بوعزيزي: محمد إقبال فكره الديني والفلسفي (ب.م: دار الفكر، 1999، ط1).

\* طالبة باحثة، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال.

<sup>i</sup> محمد إقبال (ترجمة: عباس محمود): تجديد التفكير الديني في الإسلام (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2015، ط2)، ص 46.

<sup>ii</sup> فريد الأنصاري: الفطرية بعثة التجديد المقبلة، من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام (ب.م: دار السلام، 2009، ط1)، ص 11-12.

<sup>iii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 264.

<sup>iv</sup> زكي الميلاد: محمد إقبال وتجديد الفكر الديني (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008، ط1)، ص 71-72.

<sup>v</sup> محمد إقبال (ترجمة: عباس محمود): تجديد التفكير الديني في الإسلام (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2015، ط2)، ص 55-56.

<sup>vi</sup> محمد بوعزيزي: محمد إقبال فكره الديني والفلسفي (دار الفكر، 1999، ط1)، ص 85.

<sup>vii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 162.

<sup>viii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 51.

<sup>ix</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 46.

<sup>x</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 223.

<sup>xi</sup> أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي.

<sup>xii</sup> محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 59.

<sup>xiii</sup> محمد إقبال، تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 250.

<sup>xiv</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 246.

<sup>xv</sup> يوسف القرضاوي: الاجتهاد المعاصرين الانضباط والانفراط (دار التوزيع والنشر، 1414هـ)، ص 96.

<sup>xvi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، مرجع سابق، ص 268.

<sup>xvii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، صص 227-229. انظر كذلك: زكي الميلاد: محمد إقبال وتجديد الفكر الديني، مرجع سابق، ص 71-

72

<sup>xviii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، ص 227.

<sup>xxix</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني، ص 257.

<sup>xx</sup> فؤاد السعيد، "تأكيد الذات الانسانية في الرؤية الاسلامية عند محمد إقبال"، ضمن: عبد الوهاب المسيري: رحابة الإنسانية والإيمان (القاهرة: دار الشروق، 2011، ط1)، ص 219. وانظر أيضا: نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر (بيروت: مؤسسة الرسالة 1988م)، ص 42.

<sup>xxi</sup> نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، مرجع سابق، ص 42.

<sup>xxii</sup> عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال الاعمال الكاملة ج1. (دمشق: دار ابن كثير، 2007م، ط3)، ص 133.

<sup>xxiii</sup> فؤاد السعيد، "تأكيد الذات الانسانية في الرؤية الاسلامية عند محمد إقبال"، مرجع سابق، ص 222.

<sup>xxiv</sup> عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال الأعمال الكاملة ج1. (دمشق: دار ابن كثير، 2007م)، ص 122.

<sup>xxv</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، صص 272-273.

<sup>xxvi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 263.

<sup>xxvii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 265.

<sup>xxviii</sup> عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال، ج1، مرجع سابق، ص 157.

<sup>xxix</sup> عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال، ج2، مرجع سابق، ص 42.

<sup>xxx</sup> محمد بوعزيزي: محمد إقبال فكره الديني والفلسفي (ب:م: دار الفكر، 1999، ط1)، ص 162.

<sup>xxxi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 51.

<sup>xxxii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 246.

<sup>xxxiii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 246.

<sup>xxxiv</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 199.

<sup>xxxv</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 79.

<sup>xxxvi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 213.

<sup>xxxvii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 214.

<sup>xxxviii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 214.

<sup>xxxix</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 215.

<sup>xl</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 215.

<sup>xli</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 61.

<sup>xlvi</sup> محمد بوعزيزي: محمد إقبال....، مرجع سابق، ص 338.

<sup>xlvi</sup> محمد بوعزيزي: محمد إقبال....، مرجع سابق، ص 340.

<sup>xlvi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 63.

<sup>xlvi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 63.

<sup>xlvi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 48.

<sup>xlvi</sup> صحيح مسلم، صلاة المسافر، باب الدعاء في صلاة الليل، نقلا عن: إقبال: محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 9.

<sup>xlvi</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 49-50.

<sup>xlvi</sup> محمد بوعزيزي: محمد إقبال....، مرجع سابق، ص 339.

<sup>li</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 64.

<sup>li</sup> محمد إقبال: محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 64-65.

<sup>lii</sup> محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، مرجع سابق، ص 274.